وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول الرجوع
من الغيبة الى الخطاب وبالعكس كقوله
تعالى الحمد لله رب العالمين الايات ثم اياك
نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبة الى
الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
انتقل من الخطاب الى الغيبة القسم الثاني
الرجوع من الفعل المستقبل الى الامر ومن
الماضي الى الامر فالاول كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون انتقل من الاستقبال
الى الامر والثاني كقوله تعالى امر ربي بالقسط
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد القسم الثالث
الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس
فالاول كقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا الاية انتقل من الاستقبال الى المضي والثاني
كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات الاية انتقل من الاستقبال الى المضي
فانظر الى ما اعطى الالتفات في هذه المواضع من
المعاني وافادها من الحكم فتبارك الله الذي انزل
الفرقان وجعله معجزا تنزيل من حكيم حميد
واعلم ان صدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر
بيت الحريري في مقامته الرابعة والاربعين
في قصيدته البيانية لانه قال

وذي

وذي شطاط كصدر الرمح قامته
صادفته بمؤيكو من الحدب
قال مثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس
ببديع ولا اللفظ بضيع ولا الطغرائي بعاجز عن
الاتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسي ان هذا
لغيره لعدم الاهتمام بامره اذ ليس هو بامر كبير
وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه
ولهذا قال اشياخ الادب ما حفظ احد المقامات
ونبه الا افظم ونثره وقوله مثل صدر الرمح هو
مستقل بمثله من الايجاز والاختصار لانه يستغني
بقوله بمثله من ان يقول برمح قويم طويل معتدل
وما احسن قول المشهور يكفيك من القلادة
ما احاط بالعنق قال البحتري
والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه
واحسن ما ورد في الايجاز قوله تعالى قيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقد تكلم
ارباب البلاغة فيها واكثروا قال ابن ابي الاصبع
هذه الاية اشتملت على احد وعشرين نوعا
من المحاسن وذكرها ثم فسر ذلك وشرحه يطول
هنا والاية مشهورة بين ارباب البلاغة
بالابداع واعظم ما فيها شرح قصة نوح في الطوفان
من اولها الى اخرها في هذه الالفاظ القلائل
وقد جاء مثل الطغرائي بمثله كثيرا في كلام الشعراء
كقول ابي تمام شطوا عيا هم
وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل

المثل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)